الملحق الثقافي

عدد خاص

ملحق أسبوعي يصدر عن صحيفة الثورة العدد 1168 2023/11/23

أرجوان الحبر من سورية إلى فلسطين

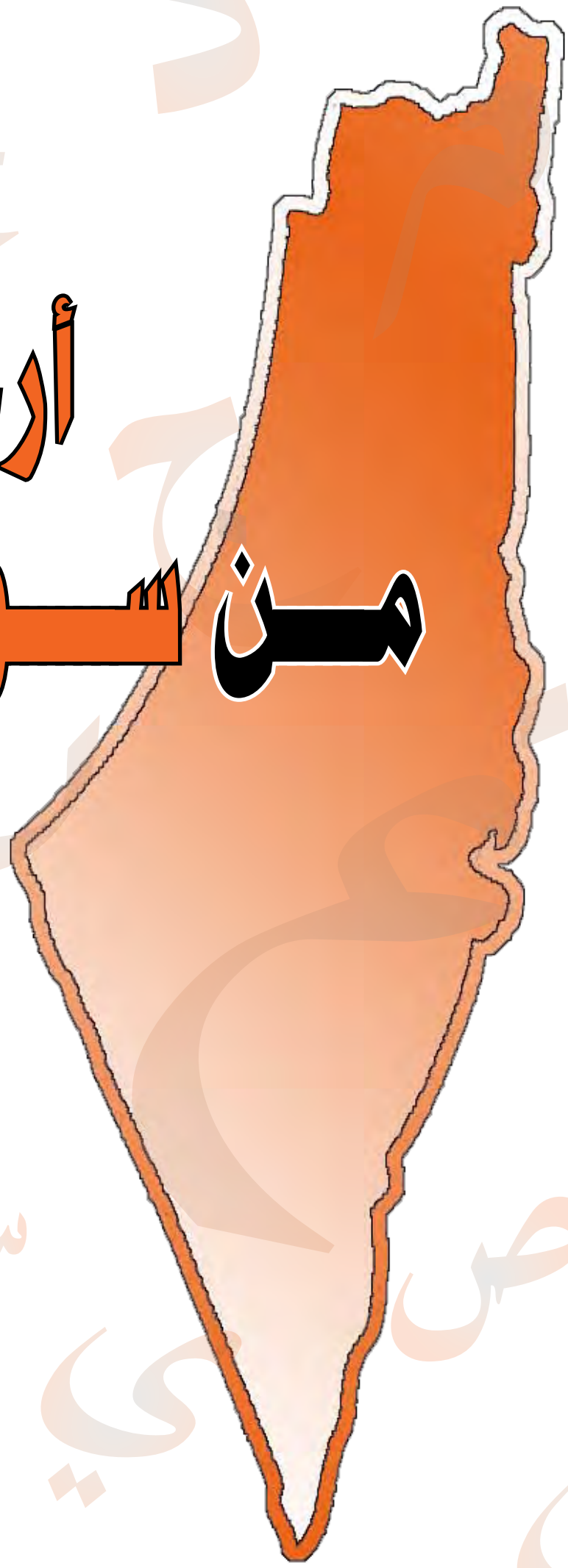

أرجوان الحبر
من سورية الى فلسطين

الكلمة فعل قبل أن تكون مفردة (كن فيكون) وهي ليست سطوراً في كتاب بل دم وشعور من شرايين القلب يهرق على مذابح الحياة ومن أجلها.
ومن أجل فلسطين كل فلسطين كان الإبداع وكان هذا الشعر وطوفانه منذ أن كانت القضية.
اليوم نستعيد ألق الحروف التي تعطرت بانتصارات شعبنا العربي ..
في حرب تشرين التحريرية خاطب نزار قباني المبدعين العرب قائلاً : اكتبوا فإن لم تكتبوا اليوم فلن تكتبوا بعدها.
في هذا الملف نبض إبداع وأرجوان الحبر العربي انطلق ليأخذ من سورية مداه ..ليتعطر بشموخ الفداء ليكون وردة من دمنا إلى فلسطين.
شكرًا لكل كلمة وكل موقف، شكرًا من دمشق، وكما قال نجيب جمال الدين ... قد تكذب الشمس في صبحٍ إذا وعدتْ
وتصدق الشام في صبحين إذ تعدُ
والشام تبقى بأفق الشعر كوكبه
والشاهدونَ، أنا والعُتقُ والجُددُ
والشام تبقى وردَّ الله أعينهمْ
دار الصمود وتبلى عينه الحسدُ
إن الصمود هنا في الشام حيث هنا
باب السماء بباب القدس منعقدُ
هنا نقول بأنا صامدون هنا
ويشهد الدَّم .. والأحرار قد شهدوا

مشاهد فلسطينيّة (٢٠٠١-٢٠٢٣)

د. ثائر زين الدين

مشهد (١)

طفلةٌ بعثرت الأقلامَ والأوراقَ
فوقَ الطاولةْ،
ومضتْ ترسُمُ بيتاً وغديرْ.
لعبةٌ ترقبُ غيرى،
وصغيرٌ غارقٌ في عبقِ الأمّ
وغافٍ كأميرْ.
جدةٌ تصنعُ أطباقاً من القشّ الملونْ،
وأبٌ رافقَ حتى مَدخلِ الدارِ ضيوفَهْ
هكذا يبدو لي المشهَدُ؛
لو لم تكسرِ السقفَ القذيفةْ.

مشهد (٢)

كلما أخرجُ من بيتي إلى مدرسةِ الحارةِ
تأتي الطائراتْ
كلما تخرجُ أمّي باتجاه النبعِ
تأتي الطائراتْ
كلما أشعلتِ التنّورَ عند الفجرِ
تأتي الطائراتْ
كلّما هَزّ أبي زيتونةً في الحقلِ
تأتي الطائراتْ
كلّما بسملتِ الجدّةُ
تأتي الطائراتْ
.....
لم أعدْ أذهبُ للدرسِ وأميّ لم تعدْ تخرُجُ أو تخبزُ عندَ الفجرِ
والجدّةُ غابت في ظلامِ القبرِ
والزيتونُ ماتْ
وإلى الساعةِ لا زالتْ
تجيءُ الطائراتْ!
١٩ / ٩ / ٢٠٠١

مشهد (٣)

إلى الطفل الشهيد فارس عودة

- لن تمرّوا !

يصرخُ الطفلُ الذي يعترضُ الدبّابةَ الخرقاءَ
مزهوّاً، ويلقي بينَ فكيّها
حَجَرْ.

- لن تمروا!

تهمسُ الأمُّ التي تطبَعُ
فوقَ الجبهةِ السمراءِ للطفلِ
قمرْ

- لن تمرّوا!

تعصفُ الريحُ
وترتجُّ سماءُ القُدسِ بالرعدِ
وينثالُ
المطرْ

- لن تمرّوا!

فكّرَ الأقصى، وقد آنَسَ أطيافاً
تنادَتْ حولَهُ
ورأى في الناسِ وجهاً لصلاحٍ
ورأى في الناسِ وجهاً
لعمرْ.
٢ / ١٠ / ٢٠٠١

مشهد (٤)

المرأة القاسيةُ الملامحْ
المرأةُ التي تدورُ - مثلَ هرةٍ محبوسةٍ -
من مشرقِ الشمسِ إلى مغربِها،
وقد تنامُ تحتَ تينةٍ
أو قُربَ « صُبّةِ « القمحِ على البيدرِ
لا تشغلُها الباراتُ والمسارحْ.
المرأةُ التي حَمَتْ من مخلبِ الجرّافةِ العمياءِ
حقلَ زوجِها،
وجندلت مستوطناً تسلّقَ السياجْ.
المرأةُ التي تظنُّ كومةً من حطبٍ
تئنُّ في زاويةِ الغرفةِ
زوجاً عائداً،
المرأةُ التي انتضتْ معولَها،
تحتَ هديرِ الطائرِ الفولاذِ،
دفنتْ وحيدها،
ومسحتْ عن خدّها
خيطاً حزيناً
كالحاً
ومالحْ،
مضت إلى معسكرِ الجنودِ
مثلَ هامةْ؛
وخبّأتْ تحتَ جناحيها حزاماً ناسفاً
وأخفت الصاعقَ
في الجوانحْ!
٣ / ٩ / ٢٠٠١

مشهد (٥)

المروحياتُ التي تحبُ تغيرَ
عند الصُبحْ؛
فتدرك النساءَ
قبلَ أنْ يفرغنَ من قهوتهنّ،
تدركَ الأطفال
في الدربِ إلى المدارسْ،
المروحياتُ التي تبدو كنَملٍ طائرٍ،
يعكّرُ الزرقةَ فوقَ قبّةِ الصخرةِ
والكنائسْ،
المروحيّاتُ التي تحبُ أن تغيرَ ليلاً؛
تدهَمُ الثوّارَ في أحلامِهمْ،
وتفجأ العاشقَ في لحظةِ بوحْ!
ترجعُ من رحلتِها حزينةً!!
تنظّفُ الدخانَ عن فولاذِها
وتمسَحُ الدماءَ عن زجاجِها
وترتدي وجهاً حياديّاً
وسمحْ!
٢٣ / ١٠ / ٢٠٠١

مشهد (٦)

بين أنقاضِ منزلِها جلستْ تتأمّلُ
معنى انقلابِ الحياةِ إلى ضدّها،
معنى أن يغلقَ الأهلُ أبوابهم عن صياحِ بنيها
ومعنى انشغالِ ملوكِ الطوائفِ
بالترهاتِ
و« جيشُ الدفاعِ «
يُذرّي حدائقَ غَرناطةٍ ومعابدها
في الهواءْ!
بينَ أنقاضِ منزلِها تمتمتْ:

- وهيَ تمسحُ دمعتها؛ وتحدّق في أفقٍ أسودٍ -

« باكراً سوف يأتي الشتاءْ «
وراحتْ تجمّعُ ما ليسَ يُجمّعُ؛
أشلاءَ إيمانِها
صورَ الأهلِ والشهداءِ
دفاترَ صبيّتِها...
مزقاً تتوهّجُ من غابرِ الذكرياتْ
بينَ أنقاضِ منزلِها حَشْرجتْ،
وهي ترفَعُ زندينِ من حَطَبٍ:
« ليسَ فوقَ بسيطتِكَ الآنَ يا ربُ
ما يستحقُ الحياةْ «.
٩ / ٣ / ٢٠٠٢

مشهد (٧)

لأجلي أنا كلُ هذي السفائنِ...
هذي البوارجِ...
حاملةِ الطائراتِ...
وهذي الصواريخُ تسقطُ فوقَ الكنائسِ... فوقَ المدارسِ...
فوقَ ابتهالِ الصغارْ؟!
لأجلي أنا تملأُ الأفقَ أسرابُ أغربةٍ من حديدٍ ونارْ؟!
لأجلي أنا جنّدوا كلَّ شذّاذِ أفقٍ...!؟
إذن آنَ أغمضَ الآنَ عينيَ تحتَ ركامِ المدينةِ...
أغفو فخوراً ....سعيداً... وأبصرُ أهلَيَ... فتيانَ حيي عمالقةً
يخرجونَ من الأرضِ،
من فوّهاتِ التراب، كما يخرجُ الغصنُ من جذرِ زيتونةٍ...
مثلما تخرجُ الأدعياتُ من القلبِ...
آنَ إذنِ أن أنامَ فقد أوشكَ الفجرُ يبزغُ...
أوشكَ ضوءُ النهارْ...

١٤ / ١١ / ٢٠٢٣

غزّة... الإعلامُ المُقاومُ وتعميقُ الوعي

د. محمد الحوراني - رئيس اتحاد الكتاب العرب - سورية

بعدَ أكثرَ من خمسة وأربعين يوماً على حرب الإبادة الصهيونية بحق أهلنا في فلسطين، أخفقَ الكيانُ في تحقيق أيّ إنجاز عسكري بالمعنى الدقيق للكلمة، ولهذا فإن آلةَ البطش الصهيونية أرادت تدميرَ مُقوّمات الحياة كلّها لعلّها تنجحُ في القضاء على المقاومين والتخفيف من قدرتهم على توجيه ضرباتٍ موجعة إلى الكيان الصهيوني.

ولمّا كان بعضُ الإعلاميين قد آثَـرُوا الانحيازَ إلى الحق وأهله، وجازفوا بحياتهم لنقل حقيقةِ ما يقترفُهُ الصهاينةُ بحق أهلنا في غزة والضفة والقدس وغيرها، عمدَ الكيانُ الصهيوني إلى استهداف الصحفيين والكُتّاب والإعلاميين، رغبةً منه في قتلِ كلّ حريص على نقلِ الصورة الحقيقية لما يجري في فلسطين ولبنان وغيرهما، وهو ما أدّى إلى استشهادِ ثُلّةٍ من الإعلاميين الشُرفاء في أكثر من محطّة ووكالة أخبار.

ولمّا كانت الروايةُ الصهيونية للحدث في غزة زائفةً، وتعتمدُ أساساً على التضليل والفبركات الإعلامية بوساطةِ بعضِ الوكالات والمحطات الإعلامية المرافقة لجنود الاحتلال في حربهم الإرهابية على غزة، وكان في مقدمة هذه القنوات والوكالات «هيئة الإذاعة البريطانية بي بي سي»، وشبكة «سي إن إن» الأميركية، اللتان أراد مراسلوهما تبرير الجرائم بحق الأطفال والنساء في غزة، وكذلك استهداف المشافي والمدارس بأنه كان يهدفُ إلى القضاء على المقاومين المُتحصّنين فيها، واقتحام الأنفاق داخل المراكز الطبية، وهي أنفاقٌ ليست موجودةً إلّا في السردية الصهيونية القائمة على الزيف والإخفاق والتخبُّط، كما هي موجودة في الإعلام غيرِ الأخلاقيّ الذي آثرَ الانحيازَ إلى المجرم ودعمه في مجازر بحق النساء والأطفال، في محاولة مُخفِقةٍ لتحقيق إنجاز أو نصر مُزيّف على الرُضّع والخُدج والنساء، وبعد أن دمرت آلافُ الأطنان من القنابل والصواريخ الذكيّة نحو ٥٠٪ من قطاع غزة، أخفقَ العدوُّ الصهيوني في النيل من المقاومة، كما عجزَ عن كسر إرادة المقاومين الذين أثبتتْ وقائعُ المعركة أنهم الأكثرُ صبراً ووعياً وحنكةً وخبرةً في التعامل مع العدوّ والتصدّي له وإيقاع الخسائر المؤلمة به حين يكونُ الالتحامُ في المعركة وجهاً لوجه.

ولمّا كان الكيانُ الصهيوني يدركُ خطورةَ نقل الصورة الحقيقية لما يجري على الأرض في غزة وغيرها، كان لزاماً عليه أن يسعى إلى كَمّ الأفواه وإسكات كلّ صوت أو رأي قادرٍ على نقل السردية الفلسطينية الصادقة في خضمّ هذه الحرب الهمجية المُدمِّرة، بل إنّ الكيانَ الصهيونيّ، بقادته العسكريين والأمنيين ومراكز دراساته وأبحاثه، أدركَ، بما لا يدعُ مجالاً إلّا لليقين، حجمَ الأثر الإيجابيّ الذي يتركه الإعلامُ المهنيُّ والأخلاقيّ المنحاز إلى عدالة القضية الفلسطينية، بل إنّ الصهاينةَ غَدَوا على قناعة تامّة بالدور المهم والفاعل الذي يقومُ به الكاتب والإعلاميّ بنقل الحقيقة، والعمل على تكريس السردية الحقيقية لما أصابَ أهلَ فلسطين، ويُصيبُهم، وهي سرديةٌ تقومُ أساساً على الاعتراف بحق الشعب الفلسطيني باستعادة أرضه وتقرير مصيره من خلال المقاومة والوسائل الممكنة جميعاً، وبخلق وعي ثقافي ومعرفي قادرٍ على التصدي لمحاولات تزييف الوعي ونشر ثقافة التحلُّل من المبادئ والقيم والأخلاق، تمهيداً لإسقاط الشباب في مستنقع التطبيع والقبول بالمحتل، الذي قُدِّمَ في السنوات الأخيرة بوصفه شريكاً في الإنسانية، وقادراً على الإسهام في الارتقاء بالواقع العربي والإسلامي ومساعدة الدول المحتاجة.

وقد جُوبِهَ هذا الزيفُ الفكريُّ والتضليل الإعلامي بخطواتٍ عالية المستوى من كُتّابٍ وإعلاميين وباحثين على الصعد كافّة، وهذا ما جعلَ حضورَ السردية والمظلومية الفلسطينية قوياً لدى الأطفال والشباب ممّن اعتقدَ المحتلُّ بأنهم سيَنْسَونَ قضيتَهم بعد موت آبائهم، لكنّ الحجرَ والمقلاع الذي قاوم به الآباءُ غدا صاروخاً وقذيفةً ومُسيّراتٍ تُزلزلُ كيانَ العدوّ، وعقيدةً راسخةً وإيماناً ثابتاً بحتمية الانتصار على المحتل واستعادة ما اغتصب من حقوق، وما كان هذا ليتحقّقَ لولا الجهودُ الكبيرة التي بذلها قادةٌ عسكريون وسياسيّون وكُتّابٌ وإعلاميّون مُقاومون استطاعوا بناءَ فعلٍ ثقافي مقاوم ومراكمته، كما استطاعوا إسقاطَ سرديات الزيف الصهيونية الهادفة إلى شرعنة الاحتلال والدعوة إلى السلام والتعايش معه.

رئيس التحرير
أحمد حمادة
مدير التحرير
معد عيسى
إشراف
ديب علي حسن
الإخـــراج
هدى نصر شمالي
إعـــداد الملـــف
ديب علي حسن
عمار النعمة

توجه جميع الرسائل
باسم هيئة التحرير
D.hasan09@gmail.com
هاتف ٢١٩٣٢٢٢

كتاب العدد
حسب الترتيب الهجائي
إنصاف قلعجي - الأردن
ثائر زين الدين - سورية
جميل حداد - سورية
حسن سمعون - سورية
حميد سعيد - العراق
رجاء شعبان - سورية
رنا بدري سلوم - سورية
سعدية بن سالم - تونس
شوقي مسلماني - لبنان
طهران صارم - سورية
عبد الكريم الناعم - سورية
غادة فطوم - سورية
غالية خوجه - سورية
فخري هاشم السيد رجب - الكويت
فرات إسبر - سورية
محمد الحوراني - سورية
محمد صابر عبيد - العراق
نور الهدى صبان - سورية
هادي دانيال - سورية

الحضور

حميد سعيد *

إلى الثوار الذين يعبرون صوب بيوتهم في فلسطين

هذه غابةُ الموتِ.. لكنّهمْ يعرفون الطريقْ
منْ هنا يبدأون ..
تجيء إليهم قراهمْ
تقول: ادخلوا إنّ هذي الكروم لكمْ
وهي تعرفُكمْ
وتحسُ بكلّ المخاطرِ
علّمها الموتُ كلّ الذي تعرفونْ
فإذا نزلتْ كي تضم الصغارَ إلى صدرها..
بلغوها تحيات آبائك
×××
إنّ ذاكرة الكرم مسكونةٌ بالوجوه التي رحلت
والوجوه التي ترحلُ الآنَ صوبَ فلسطين..
جَدُّكَ ماتَ هنا..
وهنا كانَ بيتُ أبيكَ..
وأنتَ الذي كنتَ أنتَظرُ
إنّ رائحةَ الأرضِ ملءُ ثيابِكَ
في صوتِكَ البحرُ..
في مقلتيكَ الدوالي التي سرقَ الجُندُ فَرحَتَها
في ثيابِكَ أبهّةُ الموتِ..
أنتَ الذي كنتُ أنتظرُ
وهي تنتظرُ..
إنّ فرحتها أنْ تجيءَ إليها..الصبيّةُ مزهوةٌ بمجيئكَ
ها أنتَ جئتَ
تقومُ الصبيّةُ .. ترقصُ في عُرسِكَ الدمويّ
ترشُ دماءَ بكارتِها فوق قمصانها
وتُخَضّبُ كفيكَ بالنزفِ
تهمسُ.. عادَ إليّ حبيبي
وأنتنَ يا نسوة الحزنِ.. اخرجن من غابةِ الدمعِ
يأتي الأحبّةُ .. فافتحنَ أبوابَكُنّ..
فمِن بينَ يافا وقلبي يمرونَ
جيشُ العدوِ يعسكرُ ما بين يافا وقلبي
وخبينَ أثوابَكُنَ الجديدةَ..

إنّ جنودَ العدو يشمونَ رائحةَ الفرحِ العربيّ
ولا تتطيبنَ..
طيبُ الدماءِ سيغمُرُ حوفاتكنّ
وقبلَ طلوعِ الصباحِ لتحملَ كلُ امرأةْ
ولداً تحتَ محزَمِها.. وتُعلّمُهُ الصلوات
×××
وغداً يكبرونَ
يرسمونَ على حافةِ الكتُبِ المدرسيةِ أحلامهمْ
مُدُناً وبنادِقَ
خبزاً وشمساً
وبيوتاً وأسيجَةً وحقولاً
خرائطَ لونُها الحلمُ الغضُ بالبرتقالِ
يعرفونَ قُراهمْ
ينامون فيها على صفحات الخرائط
يكتشفون البيوت التي حوّرتها القنابلُ
أبوابَها ونوافذَها.. موقدَ النارِ .. بيتَ الحصيدْ
يحملون إليها دفاترَهمْ
يقرأونَ عليها عذاباتهم.. يشتكونَ إليها..
لقد هجرتنا طفولتُنا
أدركتنا هنا.. فلنعدْ لطفولتِنا مرّةً..
ما عرَفنا البكاءَ.. لنبكِ
ولمْ نعرف الفرحَ العائليّ.. امنحينا دماً عائلياً..
وشيئاً من الفرحِ العائليّ
لنكسرَ شيئاً.. لنصرخَ.. ولنتشاجرَ.. نُرضي طقوسَ الطفولةِ
إنّ المنافيَ البخيلةَ..
ما منحتنا سوى الموتِ والغضبِ الحجريّ
فَلنَعُدْ لطفولتنا مرّةً
نسألُ الأمهاتِ الفقيراتِ خبزاً
ونسألهنَ حليباً وحلوى
نُطالبُهُنّ أن يشترينَ لنا ليلةَ العيدِ ثوباً
هجرتنا الطفولةُ

هل يحلمُ الطفلُ بالنارِ تأكلُ أطرافهُ
هل يرى قمراً ميتاً..
بلبلاً دونَ حنجَرَةٍ
فلنعد لطفولتنا.. مثلما يلعبُ الطفلُ نلعبُ
أو يحلمُ الطفلُ نحلمُ
أو نشتري دُميَةً ونحدّثُها عن قرانا البعيدةِ
أم أنها لا تُحبُ المخيّمَ..
هل للدمى عائلات ؟
نُعلمها كيف تبحثُ عن أهلها
وفي فرحة الموت نصعدُ في نسغ زيتونةٍ
فإذا أزهرت وصعدنا مع الزهرات المضيئةِ..
كانَ الحضورُ
وطناً ساحراً
وطناً للجميعْ
للأغاني وللشهداءْ
للمراثي وللفقراءِ
وكالفرحِ المتأخّرِ يأتي خجولاً
في يديهِ زنابقُ ماءٍ ووعدُ
يقولُ تعالوا إليّ..
نُقيمُ على ضفةِ الجرحِ.. نبني بيوتاً..
نُغيّرُ طبعَ المياهْ
فهذا زمان فلسطين..
كل الذين يثورون ينتسبون إليها
وكل الذين يموتون أو يولدون.. بهم من شمائلها حالةٌ
وجهها يسكنُ الفرحَ البشريّ.. كما يسكنُ اللحظةَ البائسهْ
وجهُها يملأُ الماءَ واليابسهْ.

* شاعر عراقي، أمين عام اتحاد الأدباء والكتاب العرب الأسبق، مقيم في عمّان حاليا.

عشِيَّةُ الْمِيلادِ فِي غَزَّة

حسن ابراهيم سمعون *

في ليلةِ المِيلادِ ثَلْجٌ لا يُبدّدُ صَمتَهُ
إلّا لُهَاثُ أَيَائِلٍ وَرَنِينُ أَجرَاسٍ..
يَزُفُّ قُدُومَ شيخِ الأرجوانْ
وَبِكيسِهِ أَحلامُ أَطفَالٍ
تُشابهُ حُمْرَةَ الثّوبِ الْمُغَايِرِ..
صَفحَةَ الثّلجِ المُسجّى في عُيونٍ ترقبُ..
الطّيفَ المقدّسَ هابطاً بين المَداخِنِ والدُّخانْ
تَتنَاوَلُ السّرّ المُقدّسَ..
تَقرأُ القرآنَ في قُدّاسِها
يَا مَريمَ العَذراءَ هُزّي شَمسَنا
لِتساقِطَ الْقُربانَ دِفئاً في حنايا غَزّتي
فَدَمُ الشّقائِقِ أبيضٌ في الأقحوانْ
في ليلةِ المِيلادِ تَلْتَمُ الهَدايا..
وَالشُموعُ تُراقِصُ الكاساتِ مِنْ
طِيبِ (الحَكايا).. والصّبايا..
تَملأ الأَطْباقَ تَشوي الْكَستَناءْ
في غَـزّتي تُشوى العَـمائِـمُ وَالـعَـذارى والنّساءْ
وَتَمائِمٌ هَجَعَتْ..بخوفٍ أَغمَضَتْ
لَمْ تَسْمَعِ الأجراسَ مِنْ صَخَبِ السّماءْ

فَتَزاحَمَتْ في حُلْمِها
أَشْلاءُ بَائِعَةِ الحَليبِ وَكَفُّ فَاطِمَةَ الّتي
بُتِرَتْ تضمُّ (عَرُوسَةً) في جَيْبِ (مَرْيولٍ)..
يَقيها شَرّ مَصّاصِ الدّماءْ
في غَزّتي حبْرُ (الطّواقي) السُودِ عَرْبَدَ جامِحاً
في كيسِهِ خَلٌّ وملْحٌ مِنْ هَدايا صَلبِنا
في جُلجلاتِ الأولياءْ
في غَـزّتي قَصَفَ الفَرنسيّونَ مَسرَى الأَنْبياءْ
في غَـزّتي تَتَعانقُ الأشياءُ..
وَالألوانُ وَالأحجارُ وَالأزهارُ في طَقسِ الشّواءْ
في غَزّتي خَتَنَ الفَرنسيّونَ لَيلاً غُرّةَ الْعامِ الجَديدْ
فَتَطاوَلَ اللّيلُ البَهيمُ كَخَيمَةٍ
شَدّ الْجِوارُ مُغارَها فَتْلاً بِأَمْراسِ الحَديدْ
في غَزّتي قَصَفوا المَغارَةَ وَالوَليدْ
في غَزّتي صَهَروا التّرابَ ولم نجدْ
من حَفنَةٍ لِفَمِ الشّهيدْ
في غَزّتي نَارٌ يُطَوّقُها الجَليدْ

في غَزّتي(أَسْتيرُ) تَرقُصُ في المَلا عَريانةً
رَقصَ السّماحْ
وَبِجيدِها حَطَبُ المَحارِقِ.. نفطُنا
فَضَحَ العَشيقَ بِريحِهِ قُبحاً فَفاحْ
وَبِغَمزَةٍ مِنْ (شَهْرَيارَ) مُغازِلاً
صَمَتَتْ بَيَادِقُنا عَنِ الهمسِ المُباحْ
فرعَونُنا قَطَعَ السُباتي خَانِقاً لِفَمِ الجِراحْ
قَدْ شَقّ مُوسَى لِلقبيلَةِ مَعبَراً
في غَزّتي قَتَلوا المَآذِنَ وَالمُؤَذّنَ والنُواحْ
في غَزّتي سَقَطَتْ أَناشيدُ الصّباحْ
فَحَناجِرُ الأَطْفالِ أَسْكَتَها الرّصاصْ
وَبِديكِها الرُّومِيّ يَنفَجِرُ الرّصاصْ
وَخَديجَةٌ رَسَمتْ حَماماً أَبيَض
كَقَميصِها المَذؤُوبِ لَوّنَهُ الرّصاصْ
فَسَماءُ غَزّةَ مِنْ رَصاصْ
وَشُواظُهُ في عُلبَةِ التّلوينِ..
وَالآياتِ والعُكّازِ في طَقسِ الصّلاةْ
وَلَهيبُهُ حَرقَ الشّواهِدَ والرُفاتْ
في غَزّتي وَضَعُوا المَصاحِفَ وَالأَنَاجيلَ
العَتيقَةَ شاهِداً
فَوقَ القبُورِ وَرَقّنوا بِعَشِيّةِ المِيلادِ تاريخَ الوَفاةْ
في غَزّتي حَرَقَ الغُزَاةُ الصُوفَ والزّيتونَ والسّلوى..
وأَكوامَ الحِجارَةْ
في غَزّتي نَفِدَ النّسِيجُ فَكَفّنوا
بالطُّهرِ مِنْ أَستارِ كَعبَتِنا وأَقْماطِ المَغارَةْ
في غَزّتي نَفِدَ الضّمادُ.. تَضَمّدوا
بُرَدَ الرّسولِ وَثَوبَ عيسى عندما
شَقّ الضّريحَ بفصحهِ لقيامةٍ
وقتَ البِشارَةْ
في غَزّتي سَيلُ الجَنائِزِ ساخِنٌ
وَنَجيعُ غَزّةَ ساخِنٌ
وَالثّلجُ مِنْ خَلفٍ وَقُدّامٍ..
وَمِنْ كُلّ الجِهاتِ عَلى المَعابِرِ وَالحُدودْ
وَسَماءُ غَزّةَ أَمْطَرَتْ ناراً وَهُمْ فيها قُعُودْ
فَتَدَثّروا- تبّاً لكم- (رَبْعَ المَزَاوِي)..
يَومُنا المَوعودُ آتٍ شاهِداً
فحَذَارِ مِنْ تَقويمِنا
صفحاتُهُ مُلِئَتْ بِأَسماءِ الشُهودْ

سُلالةُ بروتس!

هادي دانيال *

إنْ باكِراً قُلْتَ الحقيقةَ
لَنْ تَرى أكثَرْ
فاصبرْ قليلاً
راوِغْ حياتَكَ جيّداً
فالمَوْتُ في جَنَباتِها أغْبَرْ
.....
ما هَمّنا في المسجد الأقصى وفي كنيسةِ القيامَهْ
قَدْ وَعَدَ الله بأنْ يَحْمِيَ مَهْدَ رُوحِهِ وَقبْلَتَيْهْ
فَلْتُرْفَعْ الأيدي إليهْ
قالَ مُعَمّمٌ وتاهَ في الزُحامْ.

ما هَمّنا إنْ بَرّ بالوَعْد
أو اصْطَفى لذلكَ الأرْنَبَ والنّعامَهْ
قال الفَتى الأخْرَقُ
راشِقاً نَفْسَهُ بابتسامَهْ
.....
لكنّ ما يَهمّني سقوطَنا الشّامِلَ في الظّلامْ
وعلى تخوم الأرْض وَحْشُ
إحساسُنا البَشَريُّ قَشُّ...
وَذَواتُنا العُلْيا حُطامْ
نرعش لـذّةً لصرخة الطفل الـذي يُعْصَرُ كالعنقودْ
تُنْعِشُنا قَضْقَضَةُ العظام عندما
ينقَضُّ كاسرُ العظام مِن سَماءِ غَزّةَ
على الوُرودْ
في شُرْفَةٍ بعيدة
عَنْ ضَجَرِ المُتْرَفِ في أريكةٍ يعبث بـ«اللابتوبْ»
أو ربّما يأخذه الشّارعُ ساعةً من الصُراخْ
كأنّه في كُلّ صرخةٍ يسلُّ سيفَهُ
ثُمّ يؤوبُ نافشاً ريشَ ضميرِهِ
في يَدِهِ سَلّةُ قَصَبٍ مَلأى بما لذّ مِنَ الشرابِ والطّعامْ
.....
في قَبْضَتَيْ «يَهوا» بُرُوجُ خبْزنا الأسْمَر والحَمامْ
فأيّ وَرْدٍ ينبت الآنَ على ركام الرّيش والزّغَبْ
غير الدّخان والغُبار يُطفئان الجمْرَ واللهَبْ؟
هَمَسَ الفلسطينيُ في أذُنِ التّعَبْ
.....
حَسَناً شقيقتَنَا الجميلةَ «كليوبتْرا»
لم تَقْرئي تاريخَكِ الشخْصيّ بَعْدُ
فُكّي عن النّيلِ القيودَ
فإنّ ماءَ النّيلِ جُنْدُ
.....
لا ، لم يكُنْ هذا الفلسطينيُ قَيْصَرا
وَلَمْ تَكُنْ أحْفادَ «أنطونيو» الذي أضناهُ قَلْبُهُ
لكننا سُلالةُ بروتُسَ في الوَرى!.
.....
يهمسُ مايكل أنجلو:
قَدْ أُحْرِقَتْ رُوما على صَيْحاتِ نيرونَ
ولكن نَهضَتْ
جيلاً مِنَ الأحلامِ عندما
زَوّجَني اللهُ مِنَ الرُخامْ!.

تونس-المنار٢

* شاعر سوري مقيم في تونس.

أنا الوحيدة..

غادة فطوم

الدماءْ جفّتْ في العروقِ
وأبتْ سلوكَ الطريقِ
وغزّةُ تخوضُ الإعصارَ
في بحرها الغريقِ
على العيون أشلائي ارتمتْ
مصلوبةً من همجيّةِ إعصارِ الريحْ
أصرخُ... خارجِ حدودِ المدى
أصرخُ... وأعبثُ
بألوانِ الردى...
أصرخُ... وأصرخُ
يا غضبَ القوافلِ أمامَ انهزامِ الريحْ
أنا الوحيدةُ
أنثرُ طهارةَ الأرضِ على الحياةِ
أنفاسي زرعتها في الفضاءِ العابرِ
لتولدَ نجومٌ أُخرى
وأغصانُ زيتونٍ
تقطفُ قلبَ الطفلِ والشيخِ والوليدِ
أنا غزّةُ... أنا العنيدةُ
سأُبعدُ عني سقوطكم
وألقي في البحرِ هراواتِكمُ
وأنتظرُ
خلفَ الجدران... على أسطحةِ المنازلِ
وراءَ الأشجارِ الثكلى
وأباركُ
حزنَها.. عُرْسَها.. قهْرَها
وأبقى..
أمامَ الإعصارِ مصلوبةً بلا ماءٍ
بلا ثيابٍ
بلا ترابٍ
أو قبابٍ...
أنا العنيدةُ...
أنا الوحيدةُ
أرممُ عقولَكُمْ... وأدْمغَتَكُمْ
أعيدُ
قذارتكم لكمْ
وأترك أنوثة الأرض لي...
فأنا...
أنا الوليدةُ في المهدِ...
أقوى... وأعلى...
من صراخِ دباباتكم...
وطائراتكمْ...
أنا الوليدةُ
لن أصْرَخَ... لن أبكيَ والديّ
لن أدعَ للجوعِ مكاناً في أحشائي
أو أترك الألم يحطّمُ جسدي
سأُغادرُ
هذا السريرَ بكلّ كبرياء...
ولن تسمعوا... أيّ صراخٍ لي
أنا الوحيدةُ العنيدةُ
أتركُ الأنينَ للصخور
وأُعيدُ الضجيجَ للقبورِ...
من أعماقها
تنادي أمام الطفلة الوحيدةِ
يا غضبَ القوافلِ والريحِ
أمام انهزامِ الروحِ...
يا غضبَ القوافلَ
لأميرةٍ أبى عصرُ الرجالِ
نَجْدَتَها
وتخلّتْ عنها عيونُ الدهرِ
ابنةُ العشرينَ يوماً
أشعلتْ قلوبَ الحجارةِ
وأنطقتها
ورسمت على جدران الريح
حياءَ اللانهايةِ...
أنا غزّةُ...
المتورّطةُ بعروبَتي
والمتورّطةُ بعقيدتي... وحبّي
أنا غزّةُ
الصمودِ الطويلْ...

إن البقاء لمن قاوم وثبت..

فخري هاشم السيد رجب *

عبارة متداولة على لسان الكثر ممن يقتحمون عالم التحليل السياسي، أنا وأمثالي لانختلف مع أصحاب هذه الذهنية والعقلية في التفكير، ولكن في السياق العام حكماً وفقط، ذلك أن جزءاً من المحللين يعتبرون أن ما يحصل محاك مسبقا وفق خطة أميركية وهو أمر أكثر من مستحيل لأننا لوسلمنا بهذه الفرضيه أوالنظرة، لكان علينا أن نسأل سؤالين مهمين الأول: هل الطوفان جزء من هذه المؤامره؟...والثاني هل القسام عميل مثلاً؟؟

هذا مستحيل وكلام هراء...

أميركا تريد إنقاذ الكيان الاسرائيلي مع تقليل الخسائر القادمة لذلك تحاول جاهدة الإسراع بإيجاد حل للاحتلال الإسرائيلي التي اخترقت وخالفت حتى قوانين الحرب، حيث كان الفلسطيني الذكي وصاحب الحق والأرض المعجون بعقيدة الشهادة أو النصر، الفلسطيني الذي استطاع تصنيع صواريخ ومسيرات تحت الحصار، هذه الأسلحة التي فرضت على الأميركيين اتخاذ قرار لم يكن يوماً في الحسبان وهو إعادة القبب الحديدية الفاشله فشلاً ذريعاً، والتي كلفت ملايين الدولارات (لتُردَ بضاعتهم إليهم)، أما دبابة الميركافا والتي تبلغ تكلفتها ثمانية مليون دولار فقد أحرقها الفلسطيني بصاروخ ياسين الذي لاتبلغ تكلفته خمسمئة دولار، ورغم أن الغرب لايتحدث عن هذه الوقائع لأنها تشكل فضيحة كبرى إلا أن الصور والتقنية الحديثة كانت كفيلة بإظهار هذه الوقائع بل حتى أن (إسرائيل) وبلسان إعلامييها وبعض جنرالاتها قد أعلنت صراحة أنها في نكبة حقيقية،

نكبة لايقل الضجيج واللغط حولها عن العار الذي يجلل مساحة كبيرة من هذه الأمة(مع التذكير أننا نتحدث عن أمة إسلامية) وطوفان الأقصى عنوان كبير

لعزتها وإسلامها... ولكن الذي تبدى يحكي عن خيانة غير مسبوقة، فالمقاومة صمدت لأكثر من شهر وبدون أي دعم عربي يذكر، وعسكرياً هذا الكلام معناه أن مشروع الهجوم على غزة فاشل ، وقوات الاحتلال لن تستطيع البقاء في غزة حتى لو دخلتها، لأنهم سيتحولون إلى صيد ثمين للمقاومة، المقاومة التي أرادوا تركيعها بالقصف الجوي لكنهم فشلوا، رغم ارتفاع عدد الشهداء والمصابين والمهجرين لكن المقاومة صامدة وكأنها تحركت للتو، وهاهي سلطات الكيان المحتل تعترف بخسارة هذه الحرب بدليل أنها تسعى لهدنة أو اتفاق وقف إطلاق النار تحت مسميات إنسانية لاتمت لها بصلة، للمقاومة، أما موضوع الأسرى فهو ورقة استراتيجية على المقاومة أن تتمسك بها بقيادة القسام وان لا يتركوا للمحتلين ومن معهم مجالاً لتمرير ألاعيب سخيفة مثل فكرة حل الدولتين التي يتحدثون عنها اليوم، وتعيين (رئيس محب للسلام في غزة).

إن المقاومة لديها مفهوم ثابت وهو أنكم كيان احتلال ولا وجود لدولتين كما تتوهمون.. ولن نذهب بعيداً فقد فضحكم إعلامكم الذي لايملك اليوم إلا الندب والاستغاثة واللعب على ورقة الكذب.. مع علمنا يقيناً بأن المباحثات مع أطراف تقول إنها عربية قائمة وعلى مدار الساعة لحلحلة الوضع ولو بشكل إسعافي ولكن اليوم ليس كالبارحة.

عندما غير نظام الانتداب البريطاني سياسته في فلسطين والذي كان يسمح ببيع الأراضي وشرائها دون إزاحة السكان الذين يعيشون عليها منذ قرون.. تدخلت المنظمة الصهيونية التي لم يرضها ذلك فطلبت الدعم البريطاني، وهنا كان الجزء الأسوأ في السياسة البريطانية عام١٩٤٨ لأنها كانت مسؤولة عن القوانين الملزمة باحترام السكان، لكن المنظمة الصهيونية بدأت بالتطهير العرقي مستهدفة المدن الفلسطينية وليس الأرياف لأنهم يعلمون أن الطبقة السياسية والثقافية تقطن المدن الكبرى ،لتغادر بريطانيا فلسطين وتعلن الدولة اليهودية، حيث تم تفريغ حيفا ونابلس وبيسان وصفد ويافا،

إحدى عشر مدينة فلسطينية تم تهجير سكانها بطريقة تشبه ما حصل بعد عام ٢٠١٢ في سورية والعراق وليبيا واليمن.. هكذا كان قدر المدن الفلسطينية حيث لم يكن هناك اختراعاً اسمه التلفزيون بعد.

السجل البريطاني ملطخ بدم الفلسطينيين، لأنه المتورط الأساسي، ومازالت دول الاتحاد الأوربي تُعدُ الوصفات الجاهزة ليهود الاحتلال

وما على سلطات الاحتلال إلا أن تقول للقادم إليها هناك بيت وعمل وجنسية فقط أثبت أنك يهودي.

شعب كالشعب الفلسطيني الذي تحول بكل أطيافه إلى أسطورة العصر لن يقهر ولن يستكين ...

* صحفي من الكويت

الدعيّ الكاذب

جميل حداد

فأُسودنا لن تركعا ... ويظنّ فيها تصدّعا ... فخر النّضال تجمّعا ... فزتِ وهرول من بغى

كذب العدوّ بما ادّعى ... من كان يقصد قهرها ... وعلى صهيل دمائهم ... لله درّك غزّةٌ

أحرى به أن يسمعا ... جود الوفاء توسّعا ... أنّ البقاء لمن سعى ... بالأمس كانتْ مرتعا

إن كان هذا حلمه ... فهي التي من فيضها ... قد علّموا وتعلّموا ... نادتهُ أرضٌ حرّةٌ

ورجاؤها لن يُخدعا ... كالصّبح لا بلْ أنصعا ... فوق الغيوم ترفّعا ... سللك السبيل كما ابتغى

أرض البسالة عزّةٌ ... وتُرابها في طُهره ... من كان يحمي أرضه ... من مات في ساح الوغى

والحقّ فيها تربّعا ... والله يسمع من دعا ... أحزانه يوم الوغى ... لبّى النّداء وودّعا

وتُرابها يحلو لها ... ودعاء أهلها صادقٌ ... فالله يكرم من طوى ... فنداؤه يحلو له

غُرّةُ فلسطين

محمّد صابر عبيد *

هُويّةُ غزّة بلون ترابِها
لونُ الزعفرانِ ورائحةُ المسكِ وصوتُ بلالَ
سوداءُ حينَ تتفجّرُ الأحجارُ
طيوراً أبابيلَ في وجهِ إبرهةَ
بيضاءُ حين تسطعُ الكرامةُ ريّانةً
في ألفِ الكبرياءِ وياءِ الأبجديّةِ
خضراءُ حين يدنو الندى حبيباً
من شُرفةِ الربيعِ العنيدِ
أفقاً لا يغيبُ
حمراءُ حين يلتمعُ دمُ الشهداءِ
تحتَ نورِ الشمسِ
مثلَ أيقونةٍ تتبرّكُ بها ذرّاتُ الهواءِ
كانتْ غزّةُ فلسطينَ
صارتْ غزّةُ فلسطينَ
تغزلُ زيتونَها وتموسقُ فخارَها
في سِفرِ التكوينِ
تَنسِبُ زهورَها إلى زمنِ العمالقةِ
وترتوي من المعنى
أندرَ ما في البطولةِ من ذكريات.

العراق - الموصل
* شاعر وناقد عراقي

إلى المجد ودّعونا

إنصاف قلعجي *

هل ترى أنّ حروفي الضّئيلة يمكن أن ترقى إلى مستويات ما قام به أبطال غزّة أو أبطال المقاومة في غزّة؟ أن تفي حقّاً علينا؟ هؤلاء المجاهدون ضحّوا بأرواحهم من أجل هذا الوطن العزيز، فاستشهد الكثيرون وأسر منهم من أسر حتى اختنقت أرواحنا ونحن نرقبهم على شاشات التلفاز ونشاهد الأهالي والأطفال وعائلات الأبطال وهم يقصَفون دون رحمة من قبل العدوّ الصهيونيّ القذر.

يقتلني الوجع ويشتّت أفكاري فلا أجد إلا دموعي تغيثني وأتابع ما يقوم به الأبطال من على الشاشات، وأعرف أنّهم دخلوا التّاريخ لأنّهم يدافعون عن شرف أمّة بأكلمها، جلّ من فيها عاجز، ويحاول مثلي أن يقولَ هذا العجز.

الأردن - عمّان
* قاصّة وناقدة أردنيّة

لأجل خفقة في ضمير العالم!

شوقي مسلماني *

ما من شكّ أن اللصوص . مصّاصي الدماء يوّردون إلى أهلنا في (فلسطين . غزّة) مسالخ بشريّة مستثمرَة في صناعة وتجارة السلاح.
ما من شكّ أنّ هؤلاء الصهاينة ينظرون إلى أهلنا في فلسطين . غزّة حقّاً «غويم»، وما على «الغويم» بحلّه وترحاله من قلّة إنسانيّة جينيّاً، أو وحش بوجه بشري كي يُستأنس به.
غريب، هل إلى هذا الدرك يمكن أن يبلغ كائن . إنسان؟. فلسطين . غزّة . النصر قريب.

xxxxxxxxxxxxxx

هؤلاء الصهاينة ينظرون إلى الناس في فلسطين . غزّة كأنّما ليسوا أناساً، وممكن إبادتهم جهاراً نهاراً، أي ولا فاشيّة ولا نازيّة، بل عصارة الخسّة، النذالة، الإجرام، هي الصهيونيّة، عصارة الخسّة، النذالة والإجرام حقّاً. منصورون يا ناس غزّة، منصورون يا أهل الضفّة، منصورون يا كلّ أهل فلسطين، يا أهل كلّ إنسان.. إنسان في عالمنا الذي كم مغرق في القسوة.

xxxxxxxxxxxxxx

واضح أنّ الأوباش الصهاينة يختبرون بلحم ودمّ أهلنا في فلسطين . غزّة أسلحة جديدة، ويريدون، ويا للإجرام، الترويج لها في مختلف بلاد العالم. أوباش، صهاينة، مجرمون.

xxxxxxxxxxxxxx

أيّها الفلسطيني في الأرض المحتلّة تموت لأجل خفقة في ضمير هذا العالم فيصحو قليلاً؟!.

سدني - أستراليا

* شاعر لبناني/أسترالي، مقيم في سيدني.

أغنية لغزة

فرات إسبر *

عرَفَ العربُ القدماء اللّغة، ومنهم ابن جني "أبو الفتح عثمان بن جني"، وهو عالمٌ نحوي كبير:"بأنها أصوات يعّبرُ بها كل قوم عن أغراضهم".
فاللّغة هي صورة الإنسان وتعبيراته عن ذاته ومشاعره وما يحتاجه، وهي كيانه الوجودي للتواصل مع كل ما يحيطه في هذا العالم، العالم المتحرك والعالم الصامت.
اُللغة هي الوطن والأهل، الشعور والإحساس والتفكير والتعبير عن الأفراح والأحزان والفقد، هي ما يتميزُ به الإنسان عن غيره من بقية المخلوقات التي بالتأكيد لها لغةٌ لا نفهمها.
لكل قوم لغة يعبرون بها عن أمورتخصهم وتتجاوزحاجاتهم، وقد تكون ملحة كأصوات استغاثات من إبادة جماعية يتعرضون لها، إبادة منظمة باحتراف لامثيل له وخير مثال على ذلك "أهل غزة" التي كانت على مر التاريخ تعبرُ إليها القوافل في رحلة الصيف والشتاء.

ويعرفها ياقوت الحموي في معجمه: «غَزّ فلان بفلان واعتز به إذا اختصه من بين أصحابه"، ولكن غزة اليوم لاأصحاب لها.!.
لم يترك أهل فلسطين أي نوع من أنواع النداء في اللغة التي تحدث عنها ابن جني للتعبير عن أغراضهم إلا واستخدموها ولكن للعرب لغة يتقنونها، لكن لا أذن لهم لتسمع صراخ الأطفال تحت الأنقاض والأمهات والبنات حتى الخيول والقطط والكلاب لم تنجُ من هذه المذابح التي مازالت إلى هذا اليوم.
اللغة، كلام العرب، اليوم، وبكل ما تحمل من معانٍ وأضداد، تصحرت في رمال الوهم وتيبستْ في أطلال العرب وتغيرت بحورها، فاليوم لم تعد الفئة الكبيرة تغلبُ الفئة الصغيرة، وإنما الفئة الصغيرة تغلبُ الفئة الكبيرة!.
ماذا أقول اليوم في لغتي العربية وأكتب، ماذا يمكن أن أقول لطفلة تبحثُ عن أمها بين الركام وتنادي: "أنا أعرف أمي من شعرها وأقراطها ".
أو أمّ تصرخ:"أين ولدي أنا أعرفه من شعره المجعد ".
أيتها المرأة الشجاعة، لا لغة أبو الفتح عثمان بن جني تعّبرُ عنك ولا عما تعانين ولا أي لغة بكل أغراضها تكفي للتعبيرعما حل بكم اليوم.. ولكن لا بّد من أن نقول لك، لأن القول مهما كان نوعهُ أفضلُ من الصمت.
وأنا أقول لك بلغتي:يا ابنةَ القمر تنفسي هذا الهواءَ الملوث في أنفاس إخوتك العرب، سامحيهمُ فهذا الجرح سيلتئم
سيصيرُ برتقالاً في أراضي يافا
وملحاً في سواحل حيفا
وعنباً في كروم الأمهات

في أحضانهن سينمو الزعتر البري
فالأبناءُ جواهرُ ونجوم
ويبقى الموتُ عدوَ الحياة
إلا في بلادٍ نذرتْ نفسها للموت
والقرابينُ كلها لم تكن كبشَ إبراهيم ولا أولاد إسحاق
هاجر وإسماعيلُ يُخيطونَ جراحاتهم بالصمت والموت
الزهور تنمو في أراضيهم وتضيء فوقها الطائرات
أيها السياج العالي:
العصافير تطير فوقك

في سلم يصعدُ بها إلى السماء وتعود إلى الأرضِ خِفَافاً

الأرض التي انطوت خجلاً على ذاتِها من الصمت المهين
بَكتْ شجراتُ البيت والنبعُ والطريق
وألعابُ الأولاد تدحرجت على السلالم كأنها منذورة لموت يتناسلُ مثل الأرقام في العد والتعداد حيث الذاكرة ستبقى محفوظةً في علبِ النسيان.
الساعاتُ على الجدران تهتزُ
توقفْ أيها الزمن.
على بابِ البيتِ لي أبٌ ربما قد يعود
وأمي هنا تُرضعُ صغار القطط التي ماتت أمهاتهم تحت قصف البرابر
إنّنا نكتملُ بذواتنا فكلُ شهيدٍ منا له صوتٌ يعبرُ مسافات السماء ويعود إلى الأرض مطمئناً

آهٍ يا ربي الغفور: لماذا تُقتلُ صغارُ الطيور؟
إننا في عصرٍ نشهدُ فيه على بشاعة هذا العالم المرعب ووحش كاسرٍ لا يجد من يقول له توقف! فقط جماهير ترددُ بلغاتها "فلسطين حرة".
أيتها المدينة يا من تصرخين من آلام مخاضك لا أحد يسمعك والعالم أصم أذنيه عن صراخ فراخك!.

الحرب على فلسطين..
الخلاص الأوروبي والابتلاء العربي

د. سعدية بن سالم *

حين اكتشف الأوروبيون القارة الأميركية، الأرض الجديدة، لم يكتفوا بالاستيطان فيها ولم يهدأ لهم بال إلا بعد القضاء على السكّان الأصليين، لعلها الخشية من أن يلقوا في البحر يوماً ما أو لعلّها شهوة الدّم تلك التي كانت تحرّكهم فغلّفت بنظرة دونية لغير «الرّجل الأبيض»، وكانت المذابح التي استمرّت إلى أواسط القرن الماضي.

العقل الذي استوطن القارة الاميركية هو ذاته الذي ينزل بشرّه على أرض فلسطين، التخطيط ذاته وإن اختلف اللاعبون وتغيّر المكان والزّمان، كيان غاصب، يأتي من الشتات، يُجَمّع ويُدعم بالسّلاح والعتاد، والغطاء السياسي، والتشريعي، والخرافي.

كانت أوروبا حتى القرن السابع عشر تحتقر غيرها من الشعوب، وتحتقر اليهود تحديداً وتحاصرهم في وجودهم ورزقهم، تستهين بجنسهم وتعتبرهم رمزاً للشرّ المطلق، ولنا في كتابات القرنين السادس عشر والسابع عشر خير مثال فلم تكن تسمح لهم بامتلاك الأرض وكانوا يعوضون ذلك بالتجارة، وتضيّق على ممارساتهم الدينية فكان كثير منهم يدّعون التنصّر حتى يفلتوا من الرقابة، فما هم في أوروبا إلاّ عابرون وإن أقاموا، وما هم إلاّ أغراب وإن استوطنوا لأجيال، هكذا يقول التاريخ وهكذا يؤكّد الأدب ضمير الشعوب وصدى أمزجتهم، ويمكن أن نعود إلى كتابات كثيرة على غرار نصّ «يهوديّ مالطة» لكريستوفر مارلو، و«تاجر البندقيّة» لشكسبير وكتاب جيوفاني فيورينتينو (الأبله)، وهو مجموعة من القصص القصيرة الإيطالية طبعت في ميلانو عام ١٥٥٨، وتصور اليهودي عاشقاً للدّم وهو الذي طلب ضماناً لماله المُقرض رطلاً من لحم صاحب الدّين، وكان اليهود ملزمين بوضع نجمتهم على صدورهم حتّى يتعرّف عليهم الناس، وكانوا يمنعون من ركوب المواصلات العامّة، وكان وضعهم صعباً في بلاد تحتقرهم، على خلاف وضعهم في البلاد العربيّة التي كانوا فيها مواطنين مكتملي الحقوق والواجبات من قبل أن تدرك أوروبا مفهوم المواطنة.

ثمّ كانت الحركات القومية في أوروبا في القرنين السابع عشر والثامن عشر وما رافقها من حروب ودماء وتفكير في كيانات وطنيّة قوميّة، وفي ذلك الإطار بدأت بذور الصهيونية وتعاظمت مع أوروبا الاستعمارية، فتحالف رأس المال والحركة الامبريالية مع اليهود، فكان ظهور الحركة الصهيونيّة التي أعلنت عن نفسها أواخر القرن التاسع عشر مستغلّة الظرف التاريخي والقوة المالية والمزاج الأوروبي العام، ثمّ كانت أحداث الحرب العالمية الثانية لتكون الذريعة الأخيرة لتجميع الشتات في وطن خاصّ بهم، ولم يكن مهمّاً حينها أن تكون الأرض مأهولة بأصحابها، معجونة بعَرقهم وعِرقهم وثقافتهم وحضارتهم، لم يكن مهمّا حينها أنّ الأرض المختارة ليست في مكان قصيّ، ولم يعنهم أنّ الزّمن غير الزمن والمكان غير المكان، الهدف الوحيد أمامهم كان إعادة ما حدث في أميركا البشعة انسانيا، ومنذ نشأة الكيان ونحن نشهد محاولات التصفية التي اتخذت أشكالاً عدّة، بدأت بالتهجير والتقتيل والاغتيالات ووصلت اليوم إلى حرب إبادة وقد استولى الكيان على أغلب الأرض ومازال يواصل مخطّطه لابتلاع ما بقي قبل التشمير إلى غيرها في الجوار.

الحرب الغربية على فلسطين اليوم هي استئناف لحرب طويلة من الاستنزاف، فأوروبا الاستعمارية، قرّرت منذ قرون التخلّص من اليهود وإبعاد أذاهم، وما المحرقة «المزعومة» إلا تتويج لمزاج أوروبيّ عامّ من ناحية وهي ذريعة لتجميع ذلك الشتات المنبوذ، جنساً، والحليف مالاً، على أرضنا فيتقون شرّه ونبتلي به.

إنّ الحرب على فلسطين، حرب مكشوفة الأذرع والأدوات والأهداف، وإنّ أبناء الأرض بصمودهم يتصدّون إلى مخطّطات جهنّمية حُشدت لها الأسلحة، والذّخائر، والأموال والإعلام، بدماء الأطفال التي تسفك أمام أعين عالم يتصدّى أصحاب الأرض لمشاريع التهجير والتوطين في أرض غير الأرض.

أزاحت الحرب الدائرة على الأراضي المحتلة آخر أوراق التوت عن عورات العالم الغربي الذي يكيل بأكثر من مكيال، وجعلت ركائز حضارته الإنسانية التي يتباهى بها هباءً مبثوراً وثبت أنّ حقوق الإنسان الكونية مجرّد كذبة، شأن أكاذيب كثيرة، تاجَرَ بها الغرب واتخذها ذريعة للتدخّل في شؤون الدول الأخرى.

أثبتت الحرب الأخيرة أنّ شعب الجبّارين ليس مستعدّاً لترك الأرض وإعادة مآس قديمة، أثبتت أنّ الفلسطيني يولد كبيراً ناضجاً ولا وقت له ليعيش طفولته كالآخرين، أثبتت أنّ ما أُخِذَ بالقوة لا يستردّ إلاّ بالقوّة، ولكن.. ألا يستحقّ هذا الشعب الصامد الصابر أن يفزع إليه إخوته وبيدهم فعْل الكثير؟ أليس الحقّ في حاجة إلى قوّة تدعمه؟ أليس للعرب مشروع استراتيجي يأخذ في الاعتبار أنّ للفلسطينيين وطناً مسلوباً لابدّ من استرجاعه؟

انكلترا، التي وهبت ما لا تملك لمن لا يستحقّ، وأوروبا التي تقيّأت ما يؤذيها، على أرض فلسطين وأميركا راعية الإبادة الجماعية، أما آن لهم أن يمثلوا أمام محاكم جزائية دولية جرّاء ما اقترفوا؟

ما يحدث على الأراضي الفلسطينية، ليس حرباً، إنّه محاولة إبادة في استعادة لما حدث في أميركا، وكلّ سكوت عن هذا الوضع مشاركة في الجريمة.

بنزرت - تونس

* روائية وناقدة تونسية

من أين أبدأ باسم الشعر

نور الهدى صبان *

أسئلتي ؟
والخطبُ طمى!!
والأعذارُ ساخطةٌ،
ماذا أقول والرزءُ أشدقَ بالوطن
سئمتُ الأعذار والخطبِ
التاريخ يسجل
والأوابد شربت أنفاق الجراح
إن ساوموك على إطفاء جذوتها
فلا تعجب !!!
فهذه بضاعتهم ومقامرهم
أقسم أن عروبتي لن تبيد
فإن رؤاها وكل هواها
نار وحديد

كصحارى تنقلب رمالها
يتحول فيها الأعداء إلى صديد
هاجسي تخطى الرؤى
بيّ جراحات
رغم أنني لم أُصبْ
أنا في العراء ...
أقاوم التربْ
جسدي تحت الأنقاض
تمزقه نواجذ الهاويات
يأأمة أنكرت آية الإنسان
ضاعت أشلاؤها تحت سماء الديّان
غ ز ة تكاد تشكُ وتعجبُ
أنكم ملايين لستم بعربُ

غ ز ة يارمز الشرف
اصبري وصابري
لاتحاري حبيبتي
انثري زهور الدفلى
فأنت بين العين والهُدب
ألف عاصف مجنون لأجلك
أقيمْ
أحاور فيك ألف شراع
وعن معصميك أكسر قيود الأعداء
بآفاق تجلي ..بمسرى الرسول
ظلك وظلي ..ينبي عن حلول
ترممين المكسور من أصواتنا
وتعلو لأجل حريتك ابتهالاتنا

تبلسمين الأثلام عن قلوبنا
تنثرين البخور فيتحرر الورد
ينز من طوق الزمان
فراشات مالهن عدُ
يامشية الأيائل في النشيد
ياأسيرتي وأنت الحرية
حبيبتي وأنت القضية
حين يقتلني عشقك وأتملى
شهقة الروح تنبت الأزهار
في روحي وأُوارى بالقصائد

* سورية

غزّة يا أمّاً رؤوم

رجاء شعبان - سورية

غزةَ وماذا أقول فيك ومابعد الموت يُقال؟
غزة وأنت قلتِ الموت غصباً ..
يا ابنة الإباء والحياة
هل ضريبة مَن يحب الحياة أن يدفع الثمن غالياً بها...
ولا شيء ينال؟
غزة ولن أفصلك عن حالي
يا ذات الفجيعة والاغتيال
ما ذنب طفلة لتذبَح فيكِ على مرأى السموات السبع والأرضين
ماذنب ولد كان أبوه طيّباً..

نسي أبناءه وأعطى رزقه للخؤون؟
أيلومُ الولد أباه...؟
أتبكي الطفلة أمها المخطوفة بسهرة غدرٍ حنون؟!
غزّة والأمر فيك يحتار ويقول..
لن أكتب بالصمود كما قلبك المهجور الطّهور
ولن أكتب بالنور كما عيناك البكر الشموس
سأكتب بجرحي من ظلمتي
وأنا أفتقدك
وأودّعك عنّي قبل الرحيل
والغرق بالمجهول...
يا غزّة الوفيّة للخصوبة وكل عمر الإنسانية...

القدر يقول كلمته ولا ينفع طبيب ولا عجوز هرمٌ ينوح
ولا ينفع عطار ما أهرمه الدهر بك....
يا يبس الفصول...
وحياة كاملة من الشقاء والعذاب والأمل المأفول
بِمُشرقٍ يأتي...!
سترحلين كالحبيبة المضّطهدة...
وتغيبين عن ناظريّ
وأفلتُ من يدكِ على صرخةٍ في كابوس....
أتتركيني لوحدي بعد الاحتراق؟
وماذا أفعل من دونك يا أماً رؤوم؟

دقائق صمتٍ لا تكفي

رنا بدري سلوم

فلسطينُ أمّ ثكلى
تتكوّر على جسدِها المذبوح
يقطفُ أطفالها
تفّاحَ الحياة
يعرّجون.. كأغنياتٍ
يرتّلون.. أحزانَ السماء
كالشهب.. يمرّون
كأمنياتٍ
×××
فلسطينُ امرأة عصماء
تعلّق عروبتها
على الجدارِ
و جديلة شعرها
ومفتاح الدّار
فلسطين يا قهر الانتظار
يا حنطة الصّبرِ
ورغيف العمرِ
مقمّر بالجمر
×××
فلسطينُ يا صلاةَ
المتعبين
من حملِ أمتعةِ الوقتِ
حين تخون المسافاتِ..
على جفنِ عينيكِ
يدمعُ كحلَ اللغة
فتضيعُ على شفاه المعنى
كل التّسميات
×××
آه فلسطين..
يا خجل الفصاحات
دقائق صمتٍ لا تكفي
لتضميدِ الجراحاتِ
دقائق صمتٍ لا تكفي
على شهداءِ البداياتِ
و النهاياتِ
×××
فلسطين انتفضي
اصغي لوقع الخطى
اصغي لنبضِ القبّرات
واشهدي أننا أتيناكِ
من كل فجّ عميقٍ
نبسملُ الجهاتِ
فكل جهاتكِ قبلتنا
ترنو إليكِ الصلوات
وكل قيامةٍ لك نصرٌ
تفتحُ قريحةَ الشهيّات
لتكتبكِ القوافي
عنوة عن الصّمتِ
عربيّة حرّة
في كل اللغات
يا وجع اللغات.

هنا زيتون أحبابي

طهران صارم

إن كان وعدكَ أن أموت..
فأنا بأرضي راسخٌ
ودمي لها مطرٌ
سيَسقي عشبَها
وهنا ستنبتُ ألف روح..
وأنا و طفلي وكل أهلي
نمضي إلى أجلِ الخلود..
لا سكينك القاتل
ولا صوت رصاصاتك
ولا وجعي..
ولا موتي..
سينهي حلم أجدادي..
هنا أرضي..
هنا زيتون أحبابي
وكل حجارة الطرقات
تعرفُ وقعَ أقدامي..
فَعد من حيث ما جئتَ
فهذي الأرض طاهرةٌ
ستلفظ بذرك الفاني
ستلعن وجهك القاتل.

أيها الوقت الأرجواني الأكثر بياضاً

غالية خوجة

أيها الوقت الترابي والصخري والأرجواني،
لماذا صرت أكثر بياضاً من غيومنا؟
لعلك تتسع،
لتلفّ معنا أرضنا التي ضاقت بأكفاننا...
لعلك تتسع،
وأنت تحمل رمادنا مع عظامنا المفتّتة،
وتغرسها عميقاً،
تغرسها إلى أن تتفتّح رؤوسنا أشجاراً، جبالاً، غيوماً..
إلى أن تبزغ جماجمنا آنَ الشفق،
وتهطل أصواتنا آنَ الغسق...
أيها الوقت،
أما زلت تتسع؟
سألَ الغدُ،
واستدار مع غبار المشهد،
ليكتوي بلحظاته المحترقة،
ويختلط بغبار الذاكرة المطرز بغبار الآن...
وبينما ينتفض مثل أوردة الجنين المشتعلة،
وأدمغة الأطفال المتشظية،
وقلوب الأمهات المنصهرة،
وأحداق الآباء المتجمّدة،
وبينما ينفض عنه الرماد إلى الأبد،
صرخ صرخته العظيمة:
اتّسعْ أيها الوقت،
واحضنْ شعرَ أمي كي لا تتألم،
وخذْ لعبتي من قذيفتهم،
وأعدْ إليّ عينيّ وقلبي،
لألمّ أشلائي المحترقة،
وأساعد أبي على الخروج من الكفن...
أيها الوقت العنكبوتي،
تمزّقْ،
فوقتي قيامة كونية،
ورياحي أكفانٌ تنبت من كل سنبلة،
ووردة،
وشمس...
أيها الوقت الأرجواني،
آن اتساعك لأخضري،
فأرواحُنا ستظل النجوم،
ودموعُنا،
أزاهيرَ القمر...
وشظايانا،
مداراتِ الفصول...
وذاكرتُنا،
أقلامَ الأفلاك...
ودفاترُنا،
رُقيماتِ القدر...
أيها الوقت الأرجواني الأكثر بياضاً،
يا لقلبكَ الشفّاف،
كأنه فراشةٌ تقمّصتْ مخيلة جدتي..
أو حمامةٌ خرجتْ من سفينة نوح،
وعادت بغصن أخضر نابضٍ بأحلام جدي...
أيها الوقت الأبيض الأكثر أرجواناً،
يا لروحكَ البريئة،
كأنها كفني وهو يصير شراعاً لسفينة فينيقية،
ومجدافاً لسفينة كنعانية،
وعطراً في جرة فخارية مدفونة منذ آلاف السنين...
أيها الوقت المضمّخ بأرواحنا الأكثر بياضاً من غيومنا،
أيها الوقت الأخضر،
لا تنتظرني،
ولن أنتظرك،
لأنّا معاً وقتٌ أرجوانيّ لفلسطين،
وكفننا بلون شمس تشرق من كلام الطين،
وتشعّ أرجواناً أكثر بياضاً من صرخة الأبدية...

مَوّال من مَقام الدّمّ

عبد الكريم الناعم

إلى كلّ دُرّة في فلسطين
× على شَجَرٍ من صهيلِ المنايا
الطّيورُ الصّغيرةُ فيهِ تُضيءُ العشايا..
سَيُزْهِرُ بَرْقُ
× على غُصُنٍ في القرارِ
ثمارٌ بِلوْنِ النّجيعِ الطّهورِ
تَفَتّحُ باسمِ البَراعمِ
تَبْزُغُ في حالِكٍ من زمانٍ كثيفِ
تقومُ الطّيورُ إليها على اسْمِ الذي
يَمْنَحُ الصّوتَ أَوتارَهُ حينَ تَزْقو
× على لُغةٍ من شقائقِ عُشْبِ القلوبِ
على شَفْرةٍ في الحنايا
يَقومُ (البُراقُ) لِيَقرأَ
« سُبحانَ مَنْ حينَ أَسْرى»
على روْعةٍ في الأداءِ
إلى النّخْلِ فاءَتْ فلسطينُ بعْدَ انْتظارٍ
وعادتْ إلى بساتينها بعدَ عشْرِ عَجافٍ
فَأَذّنَ طَلْقُ
× على نَغَمٍ من نواقيسِها
(مريمُ) الطُّهْرِ تَفْرُدُ إنجيلَ
زيتونِها « الكَرْمليّ»
فَيَنْداحُ أُفْقُ
على شَفَةٍ منْ كلامِ عَصِيّ
بَريقُ المرايا يَقومُ إلى « بيتَ لحْمٍ»
لَتَذْهبَ (عَكّا) إلى سَهْرةٍ في (الجليلِ)
دَعَتْها إليها على عَجَلٍ
من جنوبِ الجنوبِ دمشقُ